

المِصْرِيَّةِ النَّازِحَةِ، مَرْوَةَ الشَّرِيبِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ عُمُرُهَا 32 (اِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ) سَنَةً، وَالَّتِي قُتِلَتْ عَلَى يَدِ شَخْصٍ عُنْصُرِيٍّ فِي الْمَحْكَمَةِ، أَمَامَ أَعْيُنِ الْقَاضِي وَالْمُوظَّفِينَ. وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ وَجَعِ الْأَسْرِ الَّذِينَ وَقَعَ أَوْلَادُهُمْ ضَحَايَا لِجَرَائِمِ تَنْظِيمِ (الْأَنْ، أَسْ، يُو) الْعُنْصُرِيَّةِ. فَلِكِي تَهْنَأَ الْمُجْتَمَعِ بِالْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، لَا بُدَّ عَلَى جَمِيعِ طَوَائِفِ الْمُجْتَمَعِ أَنْ يُكَافِحُوا مَرَضَ الْعُنْصُرِيَّةِ هَذِهِ، وَأَنْ يَقْبَلُوا الْآخَرَ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْإِخْتِلَافَ غَيٌّ وَرَحْمَةٌ، وَأَنَّ فِيهِ عِبْرٌ كَثِيرَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَلْسِنَاتِ وَاللُّغَاتِ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>

### إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

الْعُنْصُرِيَّةِ، لَا دِينَ لَهَا، وَلَا مِلَّةَ لَهَا، وَلَا لَوْنٍ. الْعُنْصُرِيَّةُ مَرَضٌ لَعَنَهُ جَمِيعُ الْأَدْيَانِ. وَلَيْسَ السَّاكِنُ عَنْهَا بِأَقْلَ جُزْمًا مِنَ الْفَاعِلِ لَهَا. قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْصِبَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»<sup>3</sup>. لَا تَنْسُوا الْمَظْلَمَ الَّتِي جَرَتْ فِي سَبِيلِ الْعُنْصُرِيَّةِ. وَاجْتَهِدُوا فِي أَلَّا يَنْتَقِلَ هَذَا الْمَرَضُ إِلَى الْأَجْيَالِ النَّاشِئَةِ. وَتَدَكَّرُوا أَنَّنَا جَمِيعًا أَوْلَادُ آدَمَ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَذْكَرُ جَمِيعَ ضَحَايَا الْعُنْصُرِيَّةِ بِالرَّحْمَةِ، وَأَحْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ مِنْنا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنْنا مَنْ قَاتَلَ عَصِيَّةً، وَلَيْسَ مِنْنا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ»<sup>4</sup>.



### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

كَانَ النَّاسُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، يَعْيشُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَتْ الْعُنْصُرِيَّةُ وَالْعَصِيَّةُ جِينِيذِ تَسُودُ الْمُجْتَمَعِ. وَيَتَفَضَّلُ النَّاسُ بِالنَّسَبِ وَالْقَبِيلَةِ وَالْمَالِ. فَكَانَتْ الْعَلْبَةُ لِلْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ، وَاللَّفْقَوِي عَلَى الضَّعِيفِ. وَكَانَ أَقْلُ إِهَانَةٍ مِنْ أَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرَ، تَجْرُ قَبَائِلَ بِكَمَلِهَا إِلَى وَيَلَاتِ الْخُرُوبِ. فَفِي هَذِهِ الْحَالِ، أُرْسِلَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. فَآتَى وَمَحَقَ مَفْهُومَ الْعُنْصُرِيَّةِ لَدَيْهِمْ، وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ. أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِأَعْجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى»<sup>1</sup>. فَيَبِينُ أَنَّ التَّفَاضُلَ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَّقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

### إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِالتَّقْوَى. فَلَا يُفْضَلُ أَحَدٌ بِلَوْنٍ أَوْ عِرْقٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ جِنْسٍ. وَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ حِكْمَةِ الْخَلْقِ شَيْئًا؛ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِالنَّاسِ لِجِنْسِهِمْ أَوْ نَسَبِهِمْ. فَكَمَا لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَارَ آبَاءَهُ وَأُمَّهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ كَذَلِكَ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَيِّ عِرْقٍ يَكُونُ، وَإِلَى أَيِّ بَلَدٍ يَنْتَسِبَ. وَلَقَدْ سَبَّبَتِ الْعُنْصُرِيَّةُ فِي انْدِلَاعِ حُرُوبٍ كَثِيرَةٍ فِي التَّارِيخِ، وَفِي تَهْجِيرِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَتْلِهِمْ ظُلْمًا. وَكَانَ أَكْبَرُ ضَحَايَا هَذِهِ الْمَصَائِبِ هُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْمُسْبُونُونَ الْأَبْرِيَاءُ.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لِنَذْكَرُ مَا حَدَّثَ فِي سَرِبْرَيْنِيَسَا، فِي 11 (إِحْدَى عَشَرَ) تَمُوزَ سَنَةِ 1995 (تِسْعَةَ وَخَمْسِينَ). حَيْثُ قُتِلَ إِخْوَانُنَا الْبُوسَنِيُّونَ ظُلْمًا فِي وَسَطِ أَوْرُبَا، وَبِمَرْتَبِيٍّ وَمَسْمَعٍ مِنَ الْعَالَمِ. لَا لِسَبَبٍ إِلَّا لِديْنِهِمْ. وَكُلُّنَا نَعْلَمُ الْمُعَامَلَاتِ اللَّائِسَانِيَّةَ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا اللَّاجِئُونَ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ. فَالِدَّاعِيَةُ الْعُنْصُرِيَّةُ الَّتِي يَمْتَنُّهَا بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ، لَيْسَتْ إِلَّا جَرِيمَةً ضِدَّ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَلَمْ نُنْسَ بَعْدُ، الْحُزْنَ وَالْأَلَمَ الَّذِي عَشْنَاهُ بِسَبَبِ حَادِثَةِ هَانَاوِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا شَبَابٌ مِنْ بِلَادٍ وَادْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَلَا زَالَتْ ذَاكِرَتُنَا تَحْتَفِظُ بِصُورَةِ الْفَتَاةِ